ولقد قلنا انهم ضمنوا الاعضاء عضواً عضواً فمن ذلك ان احد المشهورين بالنقر على البيانو قد ضمن اصابع يديه كلها بمبلغ مئة جنيه لكل اصبع فاتفق له مرة في بطرسبرج ان تقفعت له اصبع تقفعاً وقتياً فنال جزاء ذلك ٥٠٠ جنيه . ومن ذلك ايضاً ضمانة النظر فقد حدثوا عن العلامة هكسلي الشهير ان نظره كان مضموناً على مبلغ خمسة آلاف جنيه ومثله المستر باكر احد مشاهير الفاحصين للمكروبات فان نظره مضمون بمبلغ عشرة آلاف جنيه . وعلى هذا النسق يجري اللاعبون بالالعاب الرياضية والبلياردو والشطرنج وامثالها وبذلك اصبحت كل صناعة للانسان وكل عضو يستخدم لها وهما مضمونان كل الضمانة فهو اذا دفع قيمة الضمانة من اصل صناعته وكان مشتغلاً بها لم تكن خسارته لتذكر في جنب ربحه منها ولكنه حين يعجز عنها فان ما يستعيضه يكفيه مدة العمر ومسافة الاجل .

وليس هذا في اوربا قاصراً على ارباب الصناعات العالية ومشاهير الناس بل هو متناول لكل الطبقات على حسب مقاديرها حتى لقد صاروا يضمنون من الامراض ضمانة وقتية خاصة حين وفودها على البلاد كما فعلوا في بلاد الانكليز حين وفد عليها الجدري وانتشر بها في هذين الشهرين فان اكثر الناس قد ضمنوا انفسهم منه بمبالغ زهيدة جداً ولكنهم حين يصابون به فان جزاءهم يكون طائلاً . وهذه الحيلة معدودة من ادق الحيل على ان يكون الجميع مشتركين في معونة الفرد على نفع كبير يناله ودون خسارة تذكر له .

ولعل هذا الشأن حين يمتد وينتشر يكون من جملة الاسباب الفعالة في رد اكثر البدع الكاذبة ومعيشة الناس كلهم آمنين من عوادي دهرهم واثقين من مستقبل ايامهم . ولقد يزداد جهد الناس في هذا السبيل فيضمنون الجنين

لوالديه قبل ان يلد ثم يضمنونه ان كان ذكراً او انثى وقد يضمنون عقله وآدابه وكل احواله منذ ينشأ حتى يموت والله خير كافل وضمين

نصف عام

في باريس

بقلم حضرة الكاتب الفاضل خليل افندي زينيه

تابع ما قبله

وملك بعده لويس الخامس عشر فكاد اختلاف الاحزاب يمزق باريس على انه لم يقف في وجه التحسين المستمر فاقيم بناء المدرسة العسكرية والبانتيون الذي يدفن فيه الان عظام الرجال وقصر بوربون الذي هو الان دار الندوة حيث يجتمع النواب ومدرسة الطب وغيرها

وكان هذا الملك منغمساً في الملذات ميالاً مع الاهواء وهو الذي قال « بعدي الطوفان » فذهبت كلمته مثلاً وكان ذلك الطوفان الثورة الكبيرة التي بدأت حال فرنسا فانه لما مات في عام ١٧٧٤ ترك السرير لوريثه لويس السادس عشر وخلف له الملك وهو في اضطراب فجنى هذا الملك التعيس ثمرة الظلم الناجم عن الحكم المطلق الذي غرس آباؤه شجرته وصح فيه قول القائل ان الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون فراح وكأن لسان حاله ينشد

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

بل كان ينشد بلسان آبائه واجداده وكل من قال قبله « انا الدولة »
« وبعدي الطوفان» حكمة الشاعر العربي القائل

اعطيت ملكا فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ولما تهيأت معدات الثورة وحانت ساعة اعلان المساواة في الحقوق والفروض اصبح شأن باريس جسيماً واول ما بدأت به انهما استولت على حصن الباستيل الذي كان الملوك قداتخذوه سجناً يزجون فيه كل من لا يجد في اعينهم حظوة بل ضريحاً للاحياء وجحيماً للابرياء وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر يوليو من عام ١٧٨٩ وتواترت بعد ذلك اعمال الثورة فقبض الشعب على زمام الاحكام وجيء بالملك من فرسايل ثم قدمت الجمعية الشعبية الى باريس وهرب الملك حتى بلغ في هربه الى مدينة فارين ثم جيء به ثانية وسجن في التامبل وحوكم وقطع رأسه وألحقت ماري انطوانت امرأته به وقامت في باريس الجمهورية الاولى وكان قيامها في عام ١٧٩٢ واعلن مذهب العقل بدلا من الكتلكة

ولم تنته المظالم بانتهاء مدة الملكية فان تلك الجمهورية وهي حكومة الكومون أهرقت من الدماء ما لم تريقه الثورة نفسها فلم يكن من هم رجالها سوى الاضطهاد والقتل لحفظ مراكزهم والاحتفاظ بشكل الحكومة . واستمر ذلك الظلم والجور والعسف الى يوم مقتل روميسبير وهو في حمامه وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر يوليو لعام ١٧٩٤ فتبدلت هيئة الحكومة وقسمت ادارة باريس الى اثني عشر مركزاً او قسماً وذهبت ساعات الجور وايام الاضطهاد

وكان شكل الحكومة بعد الكومون يعرف بالكونفانسيون وهو شكل

النيابة الشعبية فكادت يد الاغراض تلعب به لولا قيام نابوليون الاول فانقذه من السقوط عام ١٧٩٥ وبعد ذلك بعام واحد أبدلت هيئة الحكم بالشكل المعروف بالديريكتوار فطالت مدته الى عام ١٧٩٩ وكانت السكينة في عهده شاملة باريس . وقبل انقضاء مدة الديريكتوار بعام واحد اي في سنة ١٧٩٨ أقيم في باريس اول معرض للصناعة وكان نجاحه عظيماً

وقد قامت حكومة الجمهورية الاولى باصلاحات جمة فانشأت مدرسة الهندسة ومتحف اللوفر ومدرسة الفنون والصنائع وقلم السجلات الوطنية والمقاييس الجوية وكثيراً من المكاتب والمدارس غير ماذكر . واعدت سبل التنظيم الكبير الذي جرى في المدينة بعد ذلك بابطالها عدداً عظيماً من الاديرة التي كانت قائمة في وسط البلد

وفي ٩ نوفمبر من عام ١٧٩٩ قلب نابوليون بونابارت حكومة الديريكتوار وقام بالقنصلية وسمى نفسه القنصل الاول واعاد مذهب الكثلكة وارجع المجلس البلدي الذي كان قد الغي . وبقيت القنصلية على عام ١٨٠٤ اذ الغاها الجنرال بونابارت واقام على اطلالها معالم الامبراطورية وسمى نفسه امبراطوراً باسم نابوليون الاول ودعاه التاريخ في حياته وبعد وفاته « نابوليون العظيم »

* * *

السلام ايها الغازي الكبير والفاتح العظيم . لقد بدأت صغيراً وعشت كبيراً ثم مت منفياً اسيراً . ان حياتك كانت عظة لذوي البصائر وعبرة لاهل الاعتبار ولولا انني اكتب لالمّ بموجز تاريخ باريس فقط لبيضت الصحائف بذكر كل فخر لم يجنه قبلك سواك وسودت الاوراق بالحديث عن كل نقيصة لم يأتها احد الاك . فقد جمع الله فيك الاضداد وكنت عجيبة الدنيا

وجملك وانت الواحد الفرد كثير الآحاد وليست بعد هذه الغاية غاية قصيا

وما على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

نودي بنابوليون امبراطوراً في عام ١٨٠٤ فقال لاجعلن باريس عاصمة الدنيا وعروس المدائن فزاد في زخرفها ما استطاع واقام فيها من الحفلات ما طبق ذكره الافاق وبنى قوس النصر الكبير واقام عمود فندوم واتم بناء اللوفر وشاد « واجهة » دار مجلس الشورى وشرع في اقامة قوس النصر القائم الان في محلة الايتوال وفي بناء البورصة وجسر اوستيرليتس وجسر الفنون وجسر سينا وجسر المدينة وازال المباني التي كانت قائمة على الجسور الاخرى وانشأ ٢٦ ينبوعاً عمومياً للماء و٦٠ شارعاً وسن القانون واسس بنك فرنسا ووضع النظام المالي الجديد وانشأ الكليات والمدارس وغير ذلك من الاعمال العمومية النافعة التي زادت باريس بهجة وزخرفاً

وكان نابوليون يقوم بهذه الاعمال وحروبه تشغل الدنيا وجنوده تدوخ المدن فلما كانت سنة ١٨١٤ وقد خشيت اوربا كلها عاقبة الامر واشفقت على مستقبلها من سيف هذا الفاتح الذي لم يكن يسل الا سيوف قواده تألف جيش المتحالفين من الدول لايقاف تيار انتصارات ذلك النسر فسلمت باريس اليهم ولكن بعد مقاومة شديدة وأبعد نابوليون الى جزيرة الب وعاد سرير فرنسا الى لويس الثامن عشر وريث ملوكها السابقين

كان ذلك في العام الرابع عشر بعد الثماني مئة والالف وسار لويس الثامن عشر في حكمه على طريقة لم ترض اهل باريس فلما هرب نابوليون من جزيرة الب وبلغ خبر هربه مسامع هذا الملك فسير الجند لملاقاته والقبض عليه وقابلهم نابوليون في الطريق وصاح بهم « ايها الجنود هوذا امبراطوركم،

صاحت العساكر صيحة واحدة « ليحي الامبراطور » وفي ذلك اليوم عينه هجر لويس عاصمة الملك مخلياً السرير للمغتصب — كما كانوا يسمونه — وعاد نابوليون الى محاربة اوربا حتى غلب في موقعة واترلو الشهيرة ونفي الى جزيرة القديسة هيلانه حيث سجن مدة ومات فيها في عام ١٨٢١

وبقي لويس الثامن عشر مالكا الى عام ١٨٢٤ واستيلاء الباريزيين يزيد ثم ملك بعده شارل العاشر الذي قتل الباريسيون ثاني ابنائه وهو الدوق دي بيري بحجة « قطع نسل البوربون » واستمر الاستيلاء يزيد الى عام ١٨٣٠ اذ تجددت ثورة الباريسيين ونفي شارل العاشر هذا

وكانت ايام هذين الملكين ايام خلل واضطراب ومع ذلك فان باريس كبرت في مدتهما وزادت كثيراً فانيرت بالغاز وجرت فيها المركبات الجامعة وانشئت الارصفة والساحات الكبيرة وبلغ عدد الشوارع الجديدة ٥٥ شارعا واقيم فيها كثير من المباني والكنائس الكبيرة

ثم انتهى الملك الى لويس فيليب وفي ايامه تم بناء كنيسة المادلين التي شرع ببنائها في عهد لويس الخامس عشر وانشأ قوس النصر في ساحة الاتوال الذي شرع نابوليون باقامته ورفعت المسلة المصرية التي نقلتها فرنسا من بلادنا واقيم العمود المعروف بعمود لوليو . ومد كثير من الخطوط الحديدية وبنيت القناطر والجسور وأقيم السور السابع من اسوار باريس وشيدت حصون ومعاقل كثيرة حول المدينة . ومع ذلك فان الهياج كان مستمراً على حاله واخذ رؤساء الاحزاب يعدون وسائل العمل ضد الملكية ففاجأهم وباء الهواء الاصفر في عام ١٨٣٢ ومات به في يوم واحد ١١٠٠ نفس فسكنت الخواطر قليلاً لاشتغال الناس بمسائلهم الصحية . وفي عام ١٨٤٠ حاولت

الحكومة ارضاء الباريسيين بنقلها جثة نابوليون الاول من جزيرة القديسة هيلانه الى الضريح الذي اعد له في دار الانفاليد . لكن الحكومة اظهرت بعد ذلك عداء للباريسيين بمقاومتها للمساعي التي قاموا بها التماساً لاصلاح طريقة الانتخابات العمومية فلم يكن شهر فبراير من عام ١٨٤٨ حتى ثار الباريسيون للمرة الثالثة وتجدد في شهر يونيو هياجهم فاسقطوا الملكية ونادوا بالجمهورية واتخذوا لويس نابوليون ابن اخي نابوليون الاول رئيساً لجمهوريتهم الثانية وكان ذلك في ١٠ دسمبر من عام ١٨٤٨ وفي ٢ دسمبر من عام ١٨٥١ استبد الرئيس الجديد بالامر فالغى الجمعية العمومية متدرجاً بذلك الى الغاء الجمهورية نفسها التي اقسم يمين الامانة لها والمحافظة على مبدأها

وفي ١٠ دسمبر من عام ١٨٥٢ ضرب لويس نابوليون ضربة اهتزت لها جوانب فرنسا بل جوانب العالم اذ قلب الجمهورية واقام سرير الامبراطورية منادياً بنفسه امبراطوراً على فرنسا باسم نابوليون الثالث فرقي التخت من ذلك العام الى العام السبعين اذ سلم سيفه بعد الانكسار الى غيليوم الاول ملك بروسيا وقامت الجمهورية الثالثة الحالية

وفي عهد هذا الامبراطور انفقت في باريس ملايين الدنانير بلا حساب لتحسين المدينة واصلاحها وزيادة مبانيها العمومية وكنائسها وانشاء الحدائق والمتنزهات الكبيرة والملاعب الجديدة الجميلة ومد الخطوط الحديدية حولها وعمل المجاري العمومية على طريقة صحية ولا سيما لاقامة الحفلات العظيمة والمراقص الباهرة في القصور الشاهقة التي كان نابوليون الثالث يقطنها ويقطن فيها الى جانبه العز والجاه والاسراف والتبذير مع الانانية والانغماس في الملاهي وسوء التدبير بحيث حقق هذا الامبراطور بسيرته ما قاله عنه فيكتور هيكو

شاعر الفرنسويين « ان عمه (نابوليون الاول) كان كبيراً وانه كان صغيراً حقيراً »

وقد نودي بالجمهورية الثالثة الحالية في يوم ٤ ستمبر من عام ١٨٧٠ على اثر تسليم مدينة سيدان وفي ١٧ منه حصر الجيش الالماني مدينة باريس واقام على حصارها ١٣٣ يوماً الى ان سلمت فعقدت بين المتحاربين هدنة شهر تقررت في خلالها شروط السلم واحتل في مدتها الجيش الالماني قسماً من باريس مدة ٣ ايام اي من اول مارس الى اليوم الثالث منه

على ان نهاية هذه الحرب لم تكن نهاية لالام باريس وعذابها بل حلت عليها بعد ويلات الحرب الخارجية نقمة الحرب الداخلية فاخذ الباريسيون يحارب بعضهم بعضاً وقامت حينئذ الكومون فقتل ذوو الامر عدداً غير قليل من الثائرين . واخذ العصاة بثأرهم من الحكومة بتدمير المباني العمومية واحراق كثير منها الى ان وضعت الحرب الاهلية اوزارها وولي الحكم الجمهوري الرئيس تيبرس الى عام ١٨٧٣ وخلفه الماريشال مكماهون الذي قال له غمبتا خطيب الجمهورية كلمته المشهورة التي ذهبت مثلا وهي « الاعتدال او الاعتزال » فرأس الجمهورية الى عام ١٨٧٩ واستتب النظام وعادت الندوة الى الاجتماع واخذت باريس تنمو وتكبر وتزهو وتزهر واعيد كل ما دمره الثائرون الى حاله وجرت فيها المعارض العظيمة كل عشر سنوات مرة وآخرها معرض عام ١٩٠٠ الذي بهر الدنيا بعظمته وجماله

ويبلغ عدد سكان باريس بحسب الاحصاء الاخير الذي تم في عام ١٨٩٦ زهاء ٢٥٣٦٨٣٤ نفساً . وفيها عدد عظيم من الغرباء وفي كل عام يؤمها السياح من كل ناحية . وقد قضيت فيها من ٦ يونيو الى ٥ دسمبر من عام ١٩٠١

الفائت وسوف اصف لقراء الانيس متاحفها وآثارها في رسائل متتابعة كما وعدت في مفتتح هذه النبذة التاريخية وعلى الله الاتكال

موقف الحيرة

بين التزوج والتبتل

نعم انا في موقف الحيرة ومقام التردد فماذا اصنع . هل اتزوج وانا ارى كل يوم واسمع من مصائب المتزوجين ما يبغض اليّ هذا الاسار المؤلم ويزين لي مبادئ الفلاسفة الذين أبوا الا التبتل ذاهبين الى ان هذا الزواج انما هو من اضداد الفضيلة التي هي مطلب الفيلسوف وسر الفلسفة الحقيقية لما فيه من امتهان النوع الانساني وابتذال النفس البشرية ما لا يستريح معه الطبع السليم والخلق الكريم . ثم لما كانت هذه الدنيا دار عناء وشقاء . وقرارة اقذار وأقذاء . فمن افظع الآثام واشنع الجرائم ان يكون المرء فيها علة لايجاد ذراري يسلمها الى هذه المكاره ويزجها في معارك هذه الاهوال . انا بقلب الفيلسوف الرقيق لا استطيع النظر الى طفل ناعم اراه عرضة لمظالم الحوادث وغرضاً لسهام الخطوب . اي نعم ان نابي ليذوب اذا سمعت انين طفلي العزيز لمرض عراه او سقم دهاه . بعض انينك اي فرخي العزيز فما لابيك المسكين قلب يقوى على هذه الالام . بم اعتذر اليك عن ايجادك هذا الهزن . انا انا المسيء الذي جنى عليك واساء اليك . ستدفعك ادوار الحياة

الى شقاء وبلاء . انا منهما شديد الاشفاق طويل الاحتراق — ستطلب اموراً يعجزك نيلها ويعييك طلابها ويبغض اليك الحياة امتناعها فتفكر ساعة من ساعاتك في من جنى عليك هذه الجناية — جناية الحياة التعيسة الشقية في هذه الدار الخسيسة الذنيئة . ثم انت قصاراك ان تموت — تموت بحيث تراك عيني هذه الباكية لما لم يقع فكيف بها يوم ذلك . هذا هو المصاب الاليم لا صبر لي عليه ولا قبل لي باحتماله . هذا هو الرزء العظيم الذي لا يفيه بكاء العيون وحزن القلوب

لو كان حزن البرايا قدر رزءهم بالموت لم يبق لا عين ولا كبد

أأراك على فراشك تعالج سكرات الموت تضطرب روحك الطاهرة مستجمعة لفرارها من سجن الجثمانية الكثيف . هذا السجن المظلم الذي دخلته كارهة وتخرج منه كارهة

ستظعن وهي كارهة غضوب اذا دعيت فازعجها الدعاء

ثم انت بعدئذ مستودع جوف حفرة تعدو على جسمك فيها عوادي الفناء وتأكلك نبات الارض والبلى . ثم كأني بك وقد عدت الى عنصرك تراباً سحيقاً لا يعدو ان يصيبك ذو حاجة فيمتهنك ويصنع منك حاجته كما يقول شاعر المعرة وفيلسوفها الحكيم

لعل اناء منه يصنع مرة فيأكل فيه من اراد ويشرب

ويحمل من ارض لاخرى ومادرى فواهاً له بعد البلى يتغرب

اقول هذا بلسان الفيلسوف الرؤوف ولكن ما هي الفلسفة . واين هي من هذا الجهل والسفه — الفلسفة هي الحقيقة العاصمة من الزلل . او الحكمة المانعة من الخطاء والخطل . وليس فيما تؤديه هذه الكلمات الجليلة